قضية العناية بمسار التفاعلات على أرض فلسطين ذاتها، عموماً، وفي الارض المحتلة العام ١٩٦٧، خصوصاً.

ففي اطار مواجهة الحملة الاستيطانية الصهيونية المتصاعدة، تصبح قضية تثبيت وجود أبناء فلسطين على ترابهم الوطني من أهمّ القضايا التي على السياسة العربية الانشغال بها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب الانشغال بتصعيد المقاومة ضد سلطات الاحتلال الصهيوني والمستوطنين الصهيونيين في الارض المحتلة. ولمّا كانت موجة الهجرة الجديدة تزامنت مع تفاعلات الانتفاضة الكبرى، فان الامر لا يحتاج الى تصعيد المقاومة سوى بدعم الانتفاضة والحفاظ على استمراريتها ومسارها، الى جانب النظر، جدياً، الى أشكال رديفة من المقاومة المسلّحة، وذلك بحرص بالغ وعن تدبّر لردود الأفعال الاسرائيلية كافة.

ان المقاومة الحقيقية للغزوة السكانية الصهيونية المتصاعدة تبدأ عند منبع هذه الغزوة بالجهود الدبلوماسية والضغوط الاقتصادية والسياسية وبالقرارات والادانات والضمانات الدولية وتصعيد التوعية بمخاطرها الحالية والمستقبلية على الأمن والسلم الدولي، لكي تؤتي هذه المقاومة ثمارها بصورة أقوى، اذا تمّ تصعيدها عند المصبّ، أي على أرض فلسطين التي يسعى المهاجرون اليها، أو المهجّرون، أو الغزاة الجدد. فتصعيد المقاومة، وتسخينها، في الارض المحتلة وفي المحيط العربي، سوف يوجّه أنجح الرسائل وأقواها الى هؤلاء الغزاة، وسوف يقنعهم ذلك بأن للارض، التي يتوجّهون الى استيطانها، اصحاباً حقيقيين، قولاً وعملاً، مستعدّون للدفاع عنها. وهذه الرسائل لن تشمل الغزاة فقط، وانما كذلك القوى التي تقف خلف تهجيرهم وتغريبهم بذلك.

لقد أعطت التجربة الاستيطانية الصهيونية أُذناً غير مصغية للضغوط والقرارات الدولية كافة والجهود الدبلوماسية القائمة على الاقناع منذ بدايتها؛ وليس ثمّة ما يشير الى تحوّلها عن هذا النهج. فالايمان بجدوى القوة والصفات العدوانية هي خصائص أصيلة لدى هذا الكيان، وان لم تقترن الحركة الدبلوماسية والجهود العربية المماثلة بجهد، على صعيد المقاومة المؤلمة لهذا الكيان، فان تدفّق المهاجرين الغزاة سوف يستمر. وعلى الجانب العربي الفلسطيني ان يستغل حضوره على الساحة الدولية للاعلان عن ان مقاومة العدوانية الصهيونية ـ الاسرائيلية هي، فضلاً عن انسجامها مع المفردات الدولية، تشكّل رادعاً لهذه العدوانية وللتوسّع السكاني على حساب الارض العربية، وهو الامر الذي ينذر بتفجير المنطقة، ومن ثمّ يهدّد السلم والأمن الدوليين، في يوم قريب، أو بعيد. ان للمقاومة سبلاً متعددة، ويمكن ان نضرب مثلاً نستقيه من تجربة الآخرين. لقد فتح الاتحاد السوفياتي الباب لعملية هجرة مواطنيه اليهود، وأسهمت السياسة والضغوط المختلفة في اغلاق باب الولايات المتحدة الاميركية أمامهم وتوجيههم نحو فلسطين العربية، بينما تساهم الاموال اليهودية في تثبيت وجودهم في هذه المنطقة. في هذا المناخ العدائي، ليس أقل من ان يستخدم العرب، على المستوى المرحلي، ضغوطهم الاقتصادية ودبلوماسيتهم الدولية، من جانب، وليس أقل من ان تساهم الاموال العربية في دعم صمود أبناء فلسطين على أرضهم. لقد أعلنت منظمة الجباية الموحّدة اليهودية، في الولايات المتحدة الاميركية، عن حملة لجمع اربعمئة مليون دولار للمساعدة في توطين اليهود الغزاة الجدد على أرض فلسطين؛ فليس أقل من ان يعلن على الصعيدين، الرسمي والشعبي، العربيين، عن حملة مضادة لجمع ضعف هذا المبلغ، من اجل تحقيق هدفين: الاول هو تعزيز قدرة الصمود والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني للارض المحتلة، والثاني هو اقناع المعنيّين، في كل مكان، بأن لفلسطين من يقف وراءها، ويدعم عروبتها.